

معراج الحروف

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
٢٠٢٠ / ٢ / ٩٢٧

٨١١,٩

النوباني، ميسون طه

معراج الحروف / ميسون طه النوباني - جرش: المؤلف، ٢٠٢٠
(١٣٤) ص.

ر.ا.: ٢٠٢٠ / ٢ / ٩٢٧.

الواصفات: / الشعر العربي // الأدب العربي // العصر الحديث /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

* معراج الحروف

* ميسون طه النوباني

* الطبعة الأولى: ٢٠٢٠

* تصميم الغلاف: مطبعة جوري jorrypress@yahoo.com

الحقوق محفوظة للمؤلفة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينهما في نطاق استعادة المعلومات، أو
نقلهما بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلفة.

All rights preserved. No part of this book may be produced, stored in a retrieval
system or transmitted in any form or any means without prior permission in
writing of an Author.

 **تصميم الغلاف**
والطباعة: مطبعة جوري
jorrypress@yahoo.com

سنة الصدور: ٢٠٢٠

◀ تتعر ▶

معراج الحروف

ميسون طه النوباني

2 0 2 0

الإهداء

من تخلّده الأفعال لن تصفه الكلمات.
لمن وهبوا لي أرضاً تعرج منها حروفي إلى السماء.
إلى أستاذي.....
إلى أخي الذي لم تلده أمي جودت محمد الفلاح عتوم
إلى الصديقة والأم والحبيبة نجاة النوباني
إلى الأخ الأخ والصديق الحبيب شفيق النوباني

وريدُ السماء

أضاء الكونَ نورٌ ملءَ نفسي
أصدُّ النورَ أم أسمى لحدسي؟

بدالي من صفاءِ الماءِ ضوءٌ
أراه، ولا أراه بغيرِ حسي

أديمُ الأرضِ من جسدي ترابٌ
وروحِي في السماءِ بغيرِ رمسٍ

أعانقُها برُغمِ البعدِ شوقاً
وتوغلُ في فضاءِ الوجدِ نفسي

أَشَقُّ النَّارِ أَمْضِي فِي الْبَلَادِ
وَأَرْحَلُ كَالرِّيحِ بِلَا انْقِيَادِ

يَفِيضُ الْمَاءُ مِنْ كَفِّي نَوْرًا
وَأَقْتَنُصُّ الْبَيَاضَ مِنَ السَّوَادِ

فَتَسْرِي فِي عُرُوقِ الْأَرْضِ شَمْسٌ
تَبْوَحُ بِخُضْرَةٍ فِي كُلِّ وَادِي

يَرُدُّ الرُّوحَ فِي الْأَوْصَالِ نَائِي
يَبِيحُ الْعَشَقَ مِنْ أَيَّامِ عَادِ

دمائي في وريدي محض ماءٍ
إذا ما الحبُّ ينأى عن دمائي

يقيمُ الشوقُ في بدني وإنّني
أشاء، إذا يشاء القلبُ دائي

أرى الأطيّارَ مثلي في اشتياقٍ
ومثلي لا يكون بلا رجاءٍ

يدي وِردُ البلابلِ والمطايا
عطشتُ فكان لي وِردُ السماءِ

حبيبٌ في رؤى رُوحِي تجلّى
يغيّبُ وقد بقيتُ عليه ظلاً

فمن حزنٍ يمدُّ اللهُ جسراً
إليّ فيستحيلُ الصعبُ سهلاً

براقَ حطّ في أرضي فجاءتُ
عناقيدُ السماءِ تقولُ: أهلاً

وحينَ اصطفَّ خلفك أنبياءُ
فإنَّ الكونَ في الأرجاءِ صلّى

أخِذْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَعْتِرِينِي
رِمَاحُ مَا خَفَضْتُ لَهَا جِينِي

وَسُورُ صَدَنِّي فَازْدَدْتُ شَوْقًا
لِمَنْ تَفْضِي إِلَيَّ عَيْنِ الْيَقِينِ

إِلَى الْأَقْصَى وَنَهْرُ الْحَبِّ يَجْرِي
حَزَمْتُ الرُّوحَ حِينًا بَعْدَ حِينٍ

فَتَأْسُرُنِي الْمَدَامُ خَلْفَ رُوحِي
وَأَسْمَعُ مِنْ حِجَارَتِهَا أَنْيُنِي

كسّنتي كُفُّكَ البيضاء وَردًا
ومن نورِ الجبينِ كسوتَ خدًا
كأنَّكَ ما تركتَ الأرضَ حتّى
عجنتَ ترا بها بالحسنِ ودًا
يشي بالحزنِ وجهُكَ مثلَ وجهي
فحاشا أن أكونَ إليك ضدًا
سلامٌ يا محمّدُ إنَّ روحي
لغيرك لا تلينُ أبًا وجدًا

سَلامٌ مِنْ شَمُوعٍ فِي يَدَيَا
عَلَى كَتِفِ الرِّيحِ تَشَعُّ ضِيًّا

وَمِنْ مَهْدِ الْمَسِيحِ عَلَى تَرَابِي
وَأَسْرَابِ الْحَمَائِمِ مَا لَدَيَا

وَمِنْ أُمَّ يُوَدِّعُهَا حَبِيبٌ
يَغِيبُ وَلَا تَرَى إِلَّا هُ حَيًّا

يَسِيرُ عَلَى صِرَاطِ الْحَبِّ قَلْبِي
وَلَكِنِّي ظَلِمْتُ فَقُلْتُ: حَيًّا

حبيبي لا تطاولُ الحروفُ
شهابُ الزمانُ به يطوفُ

إذا مرَّت عليَّ سنينُ جدٍ
غدا تأتي السنابلُ والقطوفُ

فراغُ الخطى

يُدينكَ من خلفِ الحجابِ نَدَاكَ
وأراكَ أَنْتَ وإنْ أَطْلَّ سِوَاكَ

عَبَرْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْغِيَاهِبِ عِبْرَةً
لَتَكُونَ فِي صَمْتِ الْغِيَابِ مَدَاكَ

أوراقُها شَغْبُ الْقَنَادِيلِ الَّتِي
كُثِرَتْ لَتَعْرِفَ فِي الظَّلَامِ ضِيَاكَ

فَجَرُّ تَصَبُّبٍ مِنْ رَدَائِكَ وَالنَّدَى
فَعَجَنْتُ طِينِي وَالْهَوَى بِدَمَاكَ

تُفْضِي إِلَيْكَ الرُّوحُ فِي سُبُحَاتِهَا
وَتَرْمُمُ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ بِدَاكَ

سَكَنْتُ إِلَيْكَ مَحْبَتِي وَتَقَرُّبِي
فَوَصَلْتُ مِنْ حَبْلِ النُّجَاةِ عُرَاكَ

وَمَحَوْتُ دَرَبَ التَّائِهِينَ بِدَمْعَةٍ
تَرْنُو إِلَيْكَ وَتَكْتَفِي بِأَنَاكَ

وَكَأَنَّ صَمْتَ الْعَابِرِينَ تَعْبُدُ
يُفْضِي إِلَيْكَ لِأَهْتَدِي بِرُؤَاكَ

لَمْ يَتَسَّعْ هَذَا الْفِرَاقُ لَخَطَوَتِي
فَعَلَوْتُ أَقْطَفُ مِنْ رَحِيقِ عِلَاكَ

وشممتُ عطرَ الساجدين تقرباً
ليفیضَ من سُبُلِ الرَّجاءِ رضاك
سُحِبْتُ تضيءُ على المفارقِ شمعةً
وأنا أُحدِّقُ في المدى لأراك
فاكشفْ لعينيَّ البصيرةَ واقتربْ
ما الحب إلا من أحبَّ نِداك
والشوقُ أن تصفو إليك محبتي
والعشقُ أن تلجَّ الرؤى لسماك
والوجدُ أن تحلو المرارةُ في فمي
وأقلِّبُ المعنى لنيلِ هواك

الشمسُ يغطيها الغربال

لم أخبرُ أحدا عن قصَّتنا
فالشمسُ يغطيها الغربالُ
ما أعمقَ تلكَ الندبةَ في كفِّ النادلِ
والمقهى تعلوه الضحكاتُ
كم أنهكني البوحُ على شُرْفَةِ قلبي
لكنَّ امرأةَ تصرخُ من عمقِ المعنى
وتقولُ:

على رسلك، قلبك ماتُ
كيفَ ولا دمَ يعلو الصدرَ؟

ولا ألمحُ سيفاً في أيديهم؟
الشرفة عطشى

وَأَنَا مَنْ أَقْفُ الْآنَ لَأَرْفَعُ

صَوْتَ الصَّلَوَاتِ

مَا أَرْخَصَ هَذَا الْمَوْتَ

مَا أَعْمَقَ فِكْرَتَهُ

يَتَجَرَّدُ مِنْ جَسَدِ الْفِكْرِ

يُولَدُ كَالْأَطْفَالِ

يُحَلِّقُ

يَصْنَعُ نَافِذَةً خَضِرَاءَ وَيُورِقُ

يَسْمَعُ مِنِّي

مِنْكَ

يُحَدِّثُ

ثُمَّ يَرِيقُ دَمَ الْكَلِمَاتِ

مَنْ يَعْرِفُ كَيْفَ يَقِيمُ الْحَدَّ عَلَيْهِ؟

مَنْ يَعْرِفُ كَيْفَ يَصِيرُ سِوَاهُ؟

من يعرفُ كيف يضمُّ النبضَ إليه
ليقتطفَ بعضَ حياة؟

أنفاسُ الغياب

أراك على ضفافِ القلبِ جمرا
وعشبا يرتضي بالماءِ خمرا
أراك كما يُقالُ بأنَّ قلبي
يجيءُ على خيولِ الشوقِ أمرا
ويحتضنُ الغيابَ كأَيِّ صبٍ
يعاقرُ من صروفِ الروحِ صبرا
أراك ولا أراك فمالعيني
ترتّلُ وجهك الوضاءَ ذكرا

تلكُ الليلَ فجراً ثم فجراً
وتقطعُ من عروقِ القلبِ دهرًا

أما في الليلِ من بدرٍ تأنى
وظلٌّ على دروبِ العتمِ عُمرًا

فتلكِ الشمسُ تلسعُني وتبقى
سياجاً لم يجدْ للنورِ عُذراً

أراكَ كأنَّ وجهَكَ يسطفيني
ويحتسبُ الضياءُ عليكِ حِكراً

أنينُ الفجرِ بعدكَ من أنيني
وأنفاسُ الغيابِ تسيلُ نهراً

ضفائرُ الحلم

أَمِنْ حَزْنٍ تَطِيلُ الصَّمْتَ لَيْلَى
وتذوي في غُضُونِ اللَّيْلِ لَيْلَى

تَزَاحِمُ فِي سَبِيلِ الصَّبْحِ شَمْسَا
وتَحْمَلُ مِنْ عَيُونِ النَّسْرِ نَسْلَا

ضَفَائِرُهَا الطَّوِيلَةُ مِنْ حَرِيرٍ
تَسَافِرُ حَيْثُ كَانَ الْحَلْمُ سَهْلَا

وَتَوْقُنُ أَنَّ لِلْأَوْطَانِ عَهْدَا
فَتَمَكُّتُ فِي عَرِينِ الْقَدَسِ خَيْلَا

فلا عهد البريئة أيُّ طفلٍ
ولا هذي البلادُ تريدُ طفلاً

ثمَّارُ الدهرِ تقطفها أكفٌ
صغارٌ لم تجدُ في الدارِ أهلاً

فتطلعُ من مغاربها شمسٌ
تمرُّ على جراحِ الأرضِ ظلاً

وتنبُتُ تحتَ أظفارِ الصبايا
صفائرٌ من عروقِ الوردِ أحلى

ويلبسنَ القلائدَ من حديدٍ
فما تركَ المعاصمَ أو تخلَّى

دُمُّ الأحرارِ من دمها رسولٌ
تجسَّدَ في رياضِ الأرضِ فلا

إذا نَزَفَتْ فنَزَفُ النارِ نورٌ
وإن قُتِلَتْ فهذي الأرضُ تكلَى

يدي نَزَفَتْ ترابَ القدسِ لَمَّا
حملتُ جراحها ووطنا وخلا

جسدُ الطريق

كان الوداعُ على الطريقِ فأتعبَهُ
قال: الفراقُ ودمعُهُ ما أصعبُهُ

الشمسُ تشرقُ لا تراكِ مسافرا
وأنا المقيّدُ بالحنينِ لأكتبَهُ

والجرحُ نبضُ العاتبينَ يفيضُ بي
وجعا ليرسلَ بالسؤالِ مراكبَهُ

قُطعتُ كفوفُ الراحلينَ فلنَ ترى
كفّا تلوحُ والمنازلُ غائبَهُ

صمّتْ نَفْتَتَهُ الحِجَارَةُ والحِصَى

لَحْنٌ يُرْمَمُ بِالْأَنْبِيَاءِ نَوَائِبَهُ

جَسَدُ الطَّرِيقِ مِنَ الدَّمْعِ تَجَسَّدَتْ

وَالْبَيْنُ أَوْحَى لِلتُّرَابِ فِدَاعَبَهُ

طوبى للحزن

يحتشدُ الشوكُ على بابك
وأنا كلُّ حفاةِ الأرضِ
هذا الليلُ المارقُ فوق حدودِ السورِ
وتلك الشمسُ المصلوبةُ في حجرِكَ
تلتصمانِ على صدري
وتسيرانِ مع النبضِ
طوبى للحزنِ
وطوبى للصمتِ
وطوبى للريحِ إذا غنَّتْ
من قُفلِ البابِ
يحتشدُ الشوقُ على بابك
وأنا كلُّ بكاةِ الأرضِ

خلفَ ستار الوقت
كأسي المملوءةُ بالريحِ
وذراعي العطشى
أقدامي المحبوسةُ تحتَ رمادي
هي أشياءي المنسوبةُ لي
وأنا خلفَ ستارِ الوقتِ
أعدُّ النعشَ

سربُ حمامٍ يكتُمُ ظله
قمرٌ يئدُ العتمةَ قبلَ شروقِ الشمسِ
أبوابٌ ثكلى
ونوافذُ تجترُّ النورَ لتوقدَ عرشه
هي أشياءي المنسوبةُ لي
وأنا خلفَ ستارِ الوقتِ
أعدُّ النعشَ

البحرُ المالحُ
والبرُّ المكتوبُ على جبهته
وغرابٌ يكتحلُ الماءَ برؤيته
سفنٌ تتقنُ في صفحتهِ النقشَ
هي أشياءي المنسوبة لي
وأنا خلفَ ستارِ الوقتِ
أعدُّ النعشَ

جيشُ النور

تكسّر كالزجاجِ فزادَ لينا
وعادَ من الرّمادِ يجرُّ طينا

وهذا الليل يبدأ حين يمضي
ليأكلَ من خدودِ الشمسِ تينا

وجيشُ النورِ يَنحَرُّ في تجلٍ
قرايينَ الحياةِ ليفتدينا

إذا عاف الخلودَ نعوذُ موتى
وإن هجرَ الحياةَ سيحتوينا

أما عُرِفَ الشهيدُ بأيِّ دينٍ
تشظى فاستحال العزمُ ديننا

وأقفرَتِ الجسومُ فصارَ حقًا
على الأرواح أن تراث العرينا

فمن صوتِ اليسوع أقامَ حدًّا
وفي نورِ الحسين يرى اليقيننا

دماءُ محمدٍ كالنهرِ تجري
ربيعا في وريدِ النَّازفيننا

ومن موسى كلِّمِ الله وردُّ
أضياءَ على دروبِ الحقِّ فينا

وطفلٌ في سماء القدس غَضُّ
تعلَّق في قلوبِ العارفينَا

يُحْدُ الأرضَ من شرقٍ وغربٍ
ويرفدها شمالاً أو يمينَا

كَأَنَّ دماءَ للناس بحرٌ
وهذا النورُ أمطره السفينا

أراه على تخوم الليل فجرا
يشمّر للقتال لكي يقينا

كأشجار تنوح بأرض يافا
يسبِّحُ للإله إذا نسينا

تجرّد من هموم الناس طفلاً
فحلّق في رحاب العالمينا

وصلّى قرب أفواه المنايا
ليفنّي في قلوب العاشقين

يدّ في الأسر تحترق المعالي
وأخرى ترصد النور المبينا

فما حلّ الجرادُ بأرض بورٍ
ولا عجزت أيادي القاطفينا

لفحُ الشموس

أختارُ حزني إذا ما قيلَ أختارُ
وأركبُ الصعبَ والإبحارُ جبارُ
فلا لقيدٍ من الأزهارِ قيدي
ولا لقلبٍ إذا ما شاءَ أنهارُ
أنا الحقيقةُ لا جرحٌ ولا أملُ
ولا لغيري بأرضِ الله نوارُ
بعضُ المنايا بعمقِ القلبِ منزلُها
وبعضُها كفنٌ ساقته أقدارُ

روحي إذا سقطت في الذلّ أحملها
حمل الرضيع وقد حاطت به النارُ

رتقتُ ثوبي بخيط من تعفُّفها
لروح زينب في جنبٍ أسرارُ

لفحُ الشمسِ على وجهي بلا صدفٍ
فالنورُ يعرفُ من في حُسنه احتاروا

ضوءٌ يكسره الماء

سأرتّبُ أشياءي ثانيةً
أوقظُ أعمدةَ النورِ نهاراً
وأبرّرُ هذي العتمةَ بالشمسِ
سأغيّبُ طويلاً
عن نافذتي المعجونة بالريحِ
أتوكأُ كالنسرِ المذبوحِ على أجنحتي
وأطيرُ كصيّادٍ خائنه يدهُ
وعادَ يجرُّ ذبولَ الأمسِ

أعرفُ ظلاً لم تقتلهُ العتمةُ
أعرفُ نايًا لا يبكي
أعرفُ ضوءاً يكسره الماءُ

أعرفُ جرحاً أزلّيا ماتَ

ولم يتركْ

غيرَ خيوطٍ ودواءٍ

فأنا قد أسعفني الوقتُ

وعشتُ قليلاً

أعرفُ أشياءَ وأشياءَ

سأغيّرُ نبضَ الكلماتِ

أجعلُ من حيطانِ الغرفةِ ألواناً

وأعيدُ صدى الأصواتِ

أحببتُكَ

وردَّ أبيضُ

نورٌ ساطعُ

لا أسمعُ أسئلةً من غيرِ إجاباتِ

المجدُ للغرباءُ

سيَجْرُحُ الحزنُ الكبيرُ وفائي

وأعي بيابكُ كم أَطَلْتُ رجائي

وعرفتُ أَنَّ الجرحَ يعرفُ أهلهُ

ومتى يحبُّ السهمُ فوحَ دمائي

ومتى يكونُ الوصلُ محضَ مرارةٍ

ومتى يكونُ القتلُ بعدَ ولاءٍ

ومتى يقولُ القلبُ دعكُ من الرجا

ومتى تُزفُّ الروحُ كالأشلاء

ومتى تسيرُ إلى الفراقِ منازلُ
ومتى تُعلَلُ دمتي بنقائي

ومتى يكونُ الجرحُ خيلَ مُفارقِ
ومتى يكونُ الصفحُ بحرَ شقاءِ

من للغريبِ إذا قطعتَ كفوفهُ
وسبيتَ أوصالَ الهوى بفناء

من ذا يؤرِّخُ للغريبِ حكايةً
كُتبتَ على رملِ البحارِ بماء

المجدُّ للغرباءِ كيف دماؤهم
تجري ولا يعلو المدى بنداءِ

فقلوبهم فوق الجمارِ تقلّبت
وعلتُ على موج الجفا بجفاء

صمتُ القرى

روحي تئنُ ودمعتي تنسابُ
وكانَ بُعدك في العيونِ ترابُ
وكانني صمتُ القرى إذ أفقرتُ
وجرى إليك تمنُّعٌ وعذابُ
وكانَ أبوابُ الحياة تجمعتُ
في بابٍ وصلك والرحيلُ إيابُ
فُتُطِلُّ من كلِّ الجهاتِ مغاربُ
ويسيرُ في كلِّ الدروبِ غيابُ

سوستتي

هل تسمحُ لي؟

أن أقطفَ قنديلا

من جبهتكَ السمراء

منذ كتبنا اسمينا فوق الظلِّ

تبادلنا الأسماءَ

صار اسمك قلبي

واسمي

سوستتي الحسنة

فوق العروش

عُد من دماءٍ تستحيلُ سنبلاً
واضربُ فمثلك ما عرفتُ مقاتلاً

تجري الرياحُ كما تحبُّ وتشتهي
لتفيضَ روْحك للسماءِ جداولاً

النورُ مقصلةُ الظلامِ وذِي يدي
تكفي لمن هجرَ الديارَ منازلًا

أعري وجلدُ أحبتي لي ملبسٌ
وضلوْعهم تمشي إليَّ جحافلاً

أُمُّ الشَّهِيدِ تَخَضَّعَتْ بِدُمَائِهِ
وَتَجَذَّرَ الدَّمْعُ الْعَظِيمُ فَسَائِلًا
فِي الْقُدْسِ أَمْطَارَ الدَّمْعِ تَمَرَّدَتْ
تَجْرِي إِلَى عَالِي السَّمَاءِ هَوَاطِلًا
فَأَنَا السَّبِيلُ إِلَى الْجَنَانِ لِكُلِّ ذِي
شَرَفٍ أَطْلَ مِنَ الضِّيَاءِ وَقَالَ لَا
لِلدَّمْعِ إِذَا تَسَلَّى بِذَلِكَ
سَنَسِيرُ فِي رَكْبِ الشَّهِيدِ جَحَافِلًا
فَإِذَا تَعَمَّدَ بِالشَّهَادَةِ بَاسِلٌ
سَتَزْفُ أَرْضُ الشَّامِخِينَ بِوَاسِلًا

لا للترابِ إذا تمرَّغَ بالخنوعِ
ولا لكل السَّاجدين تخاذلا

وحدي سارتشفُ الضياءَ وأرتقي
فوقَ العروشِ كما خُلقتُ مقاتلا

وحدي أزفُ إلى السَّكونِ مجلجلا
وأقودُ من تحت الترابِ مَنْ اعتلى

وحدي ولكنَّ السماءَ كثيرةٌ
والروحُ تصعدُ للإله جحافلا

في القدسِ من زرعوا المحبة وابتغوا
أجسادهم شجرا يضيءُ مشاعلا

دَيْنٌ عَلَى دِينَ الْمَحَبَّةِ ثَأْرُهُمْ
وَالسِّيفُ مَنْ كَالسَّيْفِ كَفَّ تَنَازُلًا

هَمٌّ فِي جِرَاحِ الْأَرْضِ لَوْعَةُ عَاشِقٍ
كَمْ جَادَلُوهُ عَلَى الْفِرَاقِ فَجَادَلَا

كَمْ عَذَّبُوهُ وَقَيَّدُوهُ مَلَامَةً
وَالْقَلْبُ مَنْ كَالْقَلْبِ هَزَّ قَبَائِلًا

فَإِذَا أَحَبَّ الْأَرْضَ كَانَ رُبْعُهَا
وَتَجَسَّدَتْ مِنْهُ الضُّلُوعُ جَدَائِلًا

تحت البريق

لا تحزني

أنتِ المسافرُ والطريقُ

والريحُ والغيمُ الهزيلُ وما غفا

تحت البريقُ

والشمسُ والأشجارُ

والنورُ المعتقُ بالحريقُ

لا تحزني

فالوقتُ أسئلةُ المدى

والجرحُ يسألُ

والمفارق لا تجيبُ

أغصانك الخضرُ استعادت يُسها

فرسمتِ تحت رمادها

ظَلَّ الحبيبُ

لا تحزني

فالليلُ قمحُ العاشينَ

وأنتِ أقدامُ السحابِ

والريحُ أجنحةُ المسافرِ

والمدى سفنُ الغيابِ

ثمارُ النور

تبعْتُ النورَ كيما أرتديه
فقالَ على دروبِ العمرِ تيهي
أنالِمَ أرتقبُ في الناسِ خلًّا
ولا صدقَ الصديقُ لأرتجيه
ولي روحٌ تميلُ إلى احتراقي
وتُفسحُ للفناءِ لأحتويه
يتوقُّ إلى ثمارِ النورِ قلبي
ويعشقُ عابقاتِ الزَّهرِ فيه
فيا اللهِ جدِّلي منك دربا
يُطلُّ على النجاةِ فأرتقيه

بوحُ الوردة للماء

في يومٍ ماطر
كنتُ أنا والشمس نداري وجهينا
خلفَ ضبابِ الوقتِ
كنّا نفترشُ الخضرةَ في صدرِ الغيمةِ
نبكي وحدتنا
لا ظلَّ لنا
هذا المطرُ النازفُ
يا أرضُ لنا

زهراً اللوز المبتلُّ بدمعِ الغيمِ
لنا
نزرعُ قلبينا في الطينِ

لنفتش الخضرَةَ في نيسانُ

هذا الدربُ

البحرُ

الغيمَةُ

أسرابُ الطيرِ لنا

فلماذا يقفُ الوقتُ على كتفينا

كالحارسِ يلمعُ في يدهِ السوطُ

إذا بحنا للوردةِ بالماءِ؟

ديبُّ الجرح

ألوْكُ صوتك والذكرى وما سَكَبْتُ

في كأسِ رُوحِي غداةَ الجرحِ ما

بعضُ المرايا تقولُ: البعدُ أقربُ لي

وترسمُ الوجهَ كالأزهارِ إنْ ذَبُلْتُ

لا تأخذُ الريحُ إلا من به تعبُ

السفحُ أولى بأوراقٍ إذا سقطتُ

لله أشكو ديبَّ الجرحِ في جسدي

وضمَّةُ الوجدِ للأوصالِ ما هدأتُ

إنصاتُ الروح

بين السماء وبين الروح إنصاتُ
وخيْطُ نورٍ تجلَّت فيه آياتُ

يباتُ قلبي على الأسرارِ معتكفا
ما من ظلامٍ إذا ما النورُ ممحاةُ

كيف التجلي وما في الأرض من رغدٍ
ولا اكتمالٍ ولا للروح ميقاتُ

أنأى إليك فما للوجد ثالثنا؟
وما لصوتي لصمتِ الرّوح مرآة؟

في الباب ريح

ألوم قلبي وأبدي الشك في يده
أمال غصنك عن دربي ومقصده؟

أكنت غضا فكان الكسر موعدنا
أم احترقنا كلانا عاد من غده

نجدد العهد بالآمال من عطشٍ
وتوصد الباب ريح حين مواعده

فلن ألومك إن أوصدته زمنا
ولن أصلي على أبواب معبده

نورُ الغروب

أمرُّ عليكَ مرورَ الغريبِ
وأسألُ عنكَ سؤالَ الحبيبِ
دمي منك جرحٌ ودمعي السَّواقِي
ولو شئتَ أرضى بنور الغروبِ
أودِّعُ ذاتي وأسرجُ نوراً
يُحاذيكَ حتى أفول الغيوبِ
سلامٌ عليكَ بقدر انتظاري
أما صار ودِّي إليك طيبِي؟
فزدني حيناً إليك وزدني
دموعاً ستروي الترابَ بطيبِ

زحمةُ المدن

لا بدَّ من سكنٍ لا بدَّ من وطنٍ
لكنهُ ترفٌ في زحمةِ المدنِ

ما زلت ظامئةً منذ اهتديتُ إلى
عينين من عطشٍ والجفنُ من كفني

يا سكرَ الوقتِ كم مرَّ تفرقنا
لم يبقَ منّا سوى ما شاخ من زمنٍ

لم يبقَ مني سوى جرحٍ أضمدهُ
وأسألُ البحرَ عمّا تاه من سفني

بعضُ الرضا كفنٌ في ليلِ غربتنا
والتَّوقُ مرُّ أسيرٍ في خطى البدنِ

لا شيءٌ يجدي ولا مجدٌ يكلِّلنا
بِوَابَةِ الوقتِ لا تفضي إلى عدنِ

هذي الخطى عبثٌ تقّات من قدمٍ
تسيرُ موحلةً في موطئ المحنِ

قيدُ الجراح

ضمّدتُ جراحكُ فالطريقُ طويلُ
بالأمسِ متَّ وغابَ عنكَ خليلُ

فنمتُ يدالكُ ورحتَ تزرعُ مقلّةً
بِغَاءَةٍ قيدَ الجراحِ تميلُ

أمسِ استرقت من الشموعِ دموعها
فمتى برّك للضيّاء تؤولُ

ومتى تردُّ إلى العنادِ قمحها
فالحزن في بعضِ الغناء أصيلُ

هذا وهذا

دفعْتُ الوجدَ عن قلبي فماذا

يقولُ الوجدُ

إذ فقدَ الملاذا؟

وقلبٌ يمتطي جرحي ويُبدي

رضاهُ عن السهامِ

وما استعاذا

فما أوفاهما للجرح مني

أظنُّ الموتَ

من هذا وهذا

أمطارُ العطش

أنتَ بعيدٌ جداً
لا شيءَ يزاحمُ صوتَكَ
تشرقُ من كلِّ جهاتِ الفكرةِ
وحدَكَ
تبتلُّ بأنهارِ الوجد
فتبعثُ صمتَكَ
أنتَ بعيدٌ جداً
تنحِتُ من أطيايفِ الناسِ رسوماً
تشبهُ وجهَكَ
تمطرُ في كلِّ فصولي عطشا
لا يترقَّبُ إلا كَفَّكَ

قلقُ الغصن

تنام عينُكَ
والذكرى على خدي
أتدركُ الحزنَ؟
حين الحزنُ لا يُجدي؟
أتعلمُ الريحُ
كم في الغصن من قلقٍ
حين استراحتُ على الأشجارِ
بالشدِّ؟

في في الموجة

البحر خطير جدا
أغرائني بالموتِ
على الشيطان
في في الموجة
كان البحر يُضِيءُ قناديله
وأنا أبحثُ عن وجهي
فيما كانُ

لم أزلْ

سقطَ الجميعُ ولم أزلْ
أمشي وأتفرّفُ الأملْ

خيطُ البدايَةِ في يدي
لكنَّ بعضي قد رحلْ

وجهي المُعتَّقُ كالنبيِّ —
— إذ أراه في تعبِ المُقلْ

تغفو على صدري المسا
فئةٌ والغيابُ وما أفلْ

حنينُ الفجر

كلُّ الرياحِ إلى يديكَ تَوَّوُلُ
والليلُ بعدَكَ عاجزٌ وعليلُ

والفجرُ يدرُكُه الحنينُ فيَدَّعي
كذبا بأنَّكَ في الدِّيارِ تَجُولُ

فَتُطَلُّ كالأطفالِ من عينِ الدُّجى
شمسٌ تردَّدُ ما تراك تقولُ:

نامتُ على صدرِ الغيابِ سحابةً
فَمَما على طولِ الزمانِ نخيلُ

منك استباح الوردُ أجملَ عطره
والماءُ من فيضِ الحنينِ يسيلُ

فتبرّجني للصباحِ قبلِ رحيله
وتدللّي فالبعدُ عنك طويلُ

ثمارُ الشفاه

حلوُ الثمار على الشفاهِ حروفُ

وتبسُّمٌ حولَ العيونِ يطوفُ

عينانِ تقترفُ الجمالَ بنظرةٍ

وكانها بينَ الورودِ سيوفُ

وجهٌ ترددهُ البراءةُ كلما

هجعَ الربيعُ ودثرتهُ قطوفُ

بيني وبينَ النورِ شوقُ فراشةٍ

والدهرُ قالَ بأنَ لديهِ صروفُ

هذي كلُّ أسراري

مَعِيَ نَايِي وَقِيثَارِي

مَعِيَ حَلْمِي وَأَقْدَارِي

مَعِيَ جَرَحٌ أَعْتَقَهُ

وَأُرْوِي مِنْهُ أَشْـعَارِي

أَنَا مَا عُدْتُ مِنْ طِينٍ

وَلَا أَصْبَحْتُ مِنْ نَارٍ

أَنَا جَبْرٌ عَلَى وَرَقٍ

وَهَذِي كُلُّ أَسْرَارِي

ضلوعُ العمرُ

سرابٌ، كل ما فيها سرابٌ
يُضيءُ على السفوح فيستطابُ

له الأفواه تنزفُ نهرَ شوقٍ
ويسجدُ بالحنينِ له الشبابُ

يُغاثُ بنائبات الدَّهرِ صقرٌ
ويُغررُ في ضلوعِ العمرِ نابُ

أرى الدنيا بلا طعمٍ ولونٍ
ومن شبَّوا على الأوهام شابوا

لبيك قلبي

نسيْتُ نفسي لعلَّ القلبَ ينساهُ
فردَّ ذكري من النسيانِ ذكراهُ
تطوفُ حولي عيونٌ صمَّتْها عطشٌ
فأحتويها بماءٍ كدتُ أغشاهُ
لبيك قلبي كما أوصيتَ، بي سقمٌ
وبي حنينٌ إذا تلقاهُ ألقاهُ

سبقتُ الموتُ

سأهدمُ ما بنيتُ بكلِّ صبري
وتشرقُ كالشموسِ ضلوعُ جمري

كأنِّي ما بنيتُ الدارَ يوما
وما شغفَ الترابُ بأيِّ زهرٍ

ولا طالَ الترقُّبُ كي أراها
فُطوفا تستحمُّ بحُلمِ عمري

سبقتُ الموتَ قبلَ الموتِ شوقا
وعُدتُ كما بدأتُ أعدُّ فجري

أشجارُ الروح

دمي سجينٌ توارى في عُرى جسدي
أراه ينزف محبوساً بلا صفدٍ

وأسمعُ الطيرَ تبكيَنِي إذا اقتُلعتُ
أشجارُ رُوحِي وما في الدَّارِ من عَضْدٍ

ولي جناحٌ من الأصحابِ منكسرٌ
أعلو ليسقطَ بعضُ الناسِ بالعددِ

وَأُعِيدُ عَدًّا

أزورك في الغياب

ولستُ فردا

وأزرعُ في يابِ القلبِ

وردا

أصدّقُ من سرابِ الليلِ

حدسي

أعدُّ نجومه

وَأُعِيدُ عَدًّا

ظلي النازف

رأسي المزروعُ على ظلي النازفِ

صارَ عتيقا

أتحسَّسُ جبهتهُ المزروعة بالشوكِ

وأكنمُ جرحي

يتباطأُ ظلي

كيلا يسقطَ رأسي

كالأطفالِ أجدُّ عهدَ الخيبةِ

كعجوزٍ فارقه العمرُ أراقبُ نبضي

إذا التقينا

آصِبُوا لِنُورِ
تَوَارِي أَنْتَ مَعْنَاهُ
وَأَوْقَدِ الْفَجَرَ
أَنْنَى كَانَ لِقِيَاهُ
عَطَشِي وَوَجْهَكَ
مَاءٌ بَتُّ أَرْقَبُهُ
إذا التقينا
يَنَالُ الْقَلْبُ سُقْيَاهُ

حين تطلّ

كيفَ لنهرٍ
أن يسمعَ صوتكَ
ثمَّ يحنُّ إلى مجراه؟
كيفَ له أن يتأنّى
حين تطلُّ
ولا تلقاه؟

في العنا

ما نما دمعٌ
كدمعي
في العنا
جذعي وفرعي

ما لهذا الدهرِ
نابٌ
في يدي
والجرحُ صُنعي

تجاعيد يدينا

ها قد أثمرَ حزنُكَ

يا قلبي

فتعال نعودُ إلينا

نزرعُ قدمينا

في صبحٍ آخرَ

نخرَ الوقتُ

تجاعيدَ يدينا

ثمارُ الأُمس

مِنْ نافذةِ الوقتِ
أمدُّ يدي
أَقطفُ مِنْ شَجَرِ الرّوحِ
ثمارَ الأُمسِ
وأحدِّثُ عَنْكَ تفاصيلي
الهشةَ
دمعي الـيشتاقُ إلى كَتفِكَ
ويداي المشنوقةُ
خلفَ شروقِ الشَّمسِ

عهدُ البر

ماذا لو يقتربُ البحرُ
فأنكثَ
عهدَ البرِّ وأغرقَ فيك؟
ماذا لو أتساقطُ
كالمرآةِ على ظلكُ
كي ينكسرَ الضوءُ
فأدركَ
بعضَ معانيكُ

حبال الشوق

أتوقُّ إلى رضاك
ولستَ ترضى
وأوقدُ من حبالِ الشوقِ
نبضا
تعاندي الجهاتُ
تسيرُ ضدي
وأنتَ كما أراكَ تعودُ
ومضا

أَبْطِئْ مَسِيرَكَ

أَبْطِئْ مَسِيرَكَ
إِنَّ الْخَيْلَ فِي نَصَبٍ
فَالسَّيْرُ أَتْعَبُهَا
عَظْفًا عَلَى تَعْبِي
لَا مَاءَ تَوَرَدُهَا
حَتَّى بَكَتْ عَطَشًا
أُسْكِتْ تَحْمُحُمَهَا
فَالْقَلْبُ فِي عَتَبٍ

كَانَ حَيًّا

طَوَيْتُ الْقَلْبَ

كَالْأَوْرَاقِ طَيًّا

وَعَدْتُ مِنَ الذَّبُولِ

أُرِيدُ رِيًّا

فَأَقْسَمْتُ الرِّيحُ

بَأَنَّ قَلْبِي

تَنَاطَرَ كَالرَّمَادِ

وَكَانَ حَيًّا

يدي ترابٌ

دَمِي ودَمْعِي
على دربٍ لهم نَزْفا
ولي عيُونٌ
تَرى في قُرْبِهِم تَرْفا
يدي ترابٌ
إذا ما شئتُ مُقْرَبَةً
من جَنَّةٍ كُتِبَتْ
في الكَفِّ مُقْتَرَفَا

هل تعرفُ

صدقتك

حتى أنني

كذبتُ الجرحَ

هل تعرفُ كيف

تردُّ ينابيع الماءِ

إلى جوفِ الأرضِ؟

دَمُ الأُوراقِ

دَمُ الأُوراقِ والأشعارِ حَبْرُ
دمي والروحُ والآفاقُ شِعْرُ
وحزنٌ لا تراهُ إذا تراني
له في الصدرِ والأحشاءِ جَمْرُ
حبيبٌ أَرْضِيهِ ويرتضيَنِي
وحيدٌ إنَّمَا في القلبِ كُثْرُ

بأيّ كفٍّ

ألوّح للغيابِ بأيّ كفٍّ؟

وأَيُّهما يطيبُ لها المغيبُ؟

يدي اليُمْنى تصافحُ ذكرياتٍ

يطوّلُ بها الزّمانُ ولا تشيبُ

وأخرى ما كتمتُ الدمعَ عنها

فأرهمّها التّصبُّبُ والنحيبُ

تأريخ

كيف

أؤرخ هذا الليل

وسياطُ الدَّمة

سيِّده

وأنا أشكوكَ

إلى قلبي

فيردُ

بأنِّي أعبدُه

حزني الكبير

يَكْبُرُنِي هَذَا الْحَزْنُ

بِأَعْوَامٍ

وَأَنَا

مَنْ أَنْجَبَتْهُ طِفْلاً

الفهرس

الإهداء	٥
وريدُ السماء	٧
فراغُ الخطي	١٥
الشمسُ يغطيها الغربال	١٩
أنفاسُ الغياب	٢٢
ضفائرُ الحلم	٢٥
جسدُ الطريق	٢٩
طوبى للحزن	٣١
جيشُ النور	٣٥
لفحُ الشمس	٣٩
ضوءٌ يكسره الماء	٤١
المجدُّ للغرباء	٤٣
صمتُ القرى	٤٧
سوستتي	٤٩

٥١	فوق العروش
٥٥	تحت البريق
٥٧	ثمارُ النور
٥٩	بوحُ الوردة للماء
٦١	ديبُّ الجرح
٦٣	إنصاتُ الروح
٦٥	في الباب ريح
٦٧	نورُ الغروب
٦٩	زحمةُ المدن
٧١	قيدُ الجراح
٧٣	هذا وهذا
٧٥	أمطارُ العطش
٧٧	قلقُ الغصن
٧٩	في فيّ الموجة
٨١	لم أزل
٨٣	حنينُ الفجر
٨٥	ثمارُ الشفاء

هذي كُلُّ أسراري	٨٧
ضلوغُ العمر	٨٩
لبيكَ قلبي	٩١
سبقتُ الموت	٩٣
أشجارُ الروح	٩٥
وأعيدُ عدًّا	٩٧
ظلي النازف	٩٩
إذا التقينا	١٠١
حينَ تطلُّ	١٠٣
في العنا	١٠٥
تجاعيد يدينا	١٠٧
ثمارُ الأمس	١٠٩
عهدُ البر	١١١
حبال الشوق	١١٣
أبطئُ مسيرك	١١٥
كانَ حيًّا	١١٧
يدي تراب	١١٩

هل تعرفُ	١٢١
دُمُ الأوراق	١٢٣
بأيِّ كفٍّ	١٢٥
تأريخ	١٢٧
حزني الكبير	١٢٩